ألف حكاية وحكاية (٧١)

مشاجرة فى صدرى

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
سيد تهامى

رقم الإيداع ٢٢٠٤ / ٩٩

مكتبة مصر

ماذا قالت الدُّمْيَة ؟

تَسلَّلَ الصبِىُّ ابنُ الخامسةِ إلى صندوقِ لُعَبِ أختِهِ ، وأخـذَ دُمْيَتَها التى تحرصُ على إبعادِها عن يدَيْهِ ، واختبأ يلعبُ بها.

وعندما عثرَتْ عليه أختُهُ التى تكبرُهُ بعامَيْنِ ، وجدَتْ ثـوْبَ الدميةِ قد تَمزَّقَ من أحدِ جوانبِهِ ، وامتلأتِ الصغيرةُ غَيْظًـا ، وانهالَتْ على أخيها تضربُهُ .

وأسرعَتْ أمُّها تُبعِدُها عنه ، ثم أجلسَتْها أمامَها ، وفى هدوءٍ قالَتْ لها:

"لو أنَّ ضَيْفَةً جاءَتْ عندى ، وأثناءَ مُشاهَدَتِها أحدَ أثوابى ، تَمزَّقَ بَيْنَ يدَيْها ، فماذا كُنْتِ تفعلينَ يا ابنتى لو كنتِ مكانى ؟ أنا لا أظنُّ أن ضربَكِ لأخيكِ لأنه مزَّقَ ثـوْبَ الدميةِ سينفعُ بشىءٍ . مـا رأيُكِ لو تخيَّلْنا أنا وأنتِ أن ثَوْبَ الدميةِ لم يُمزَّقْ ، وأننا سنجلسُ معًا بعدَ الظهرِ لنصنعَ لهـا ثوبًـا جديـدًا ، لأن الثـوبَ القديـمَ لم يَعُـدْ يُعجِبُها؟!"

وابتسمَتِ الصغيرةُ وقالَتْ : "حقًّا يا أمِّى .. لقد قالَتْ لى الدميةُ إن الثَّوْبَ القديمَ لم يَعُدْ يُعجِبُها، وإنها فى حاجةٍ إلى ثوبٍ أحمرَ جديدٍ !!"



مشاجرة فى صدرى

وضعَ الأبُ يدَهُ فى جَيْبِهِ ، وأخرجَها مملوءةً بالفولِ السودانِىِّ المقشورِ ، ووضعَها بين يدَى ابنِهِ الصغيرِ .

ذهبَ الابنُ إلى المدرسةِ . وهناكَ اكتشفَ أن والدَهُ أعطاهُ ضِمْنَ الفولِ قطعةَ نقودٍ فضيةً دونَ أن يدرِىَ .

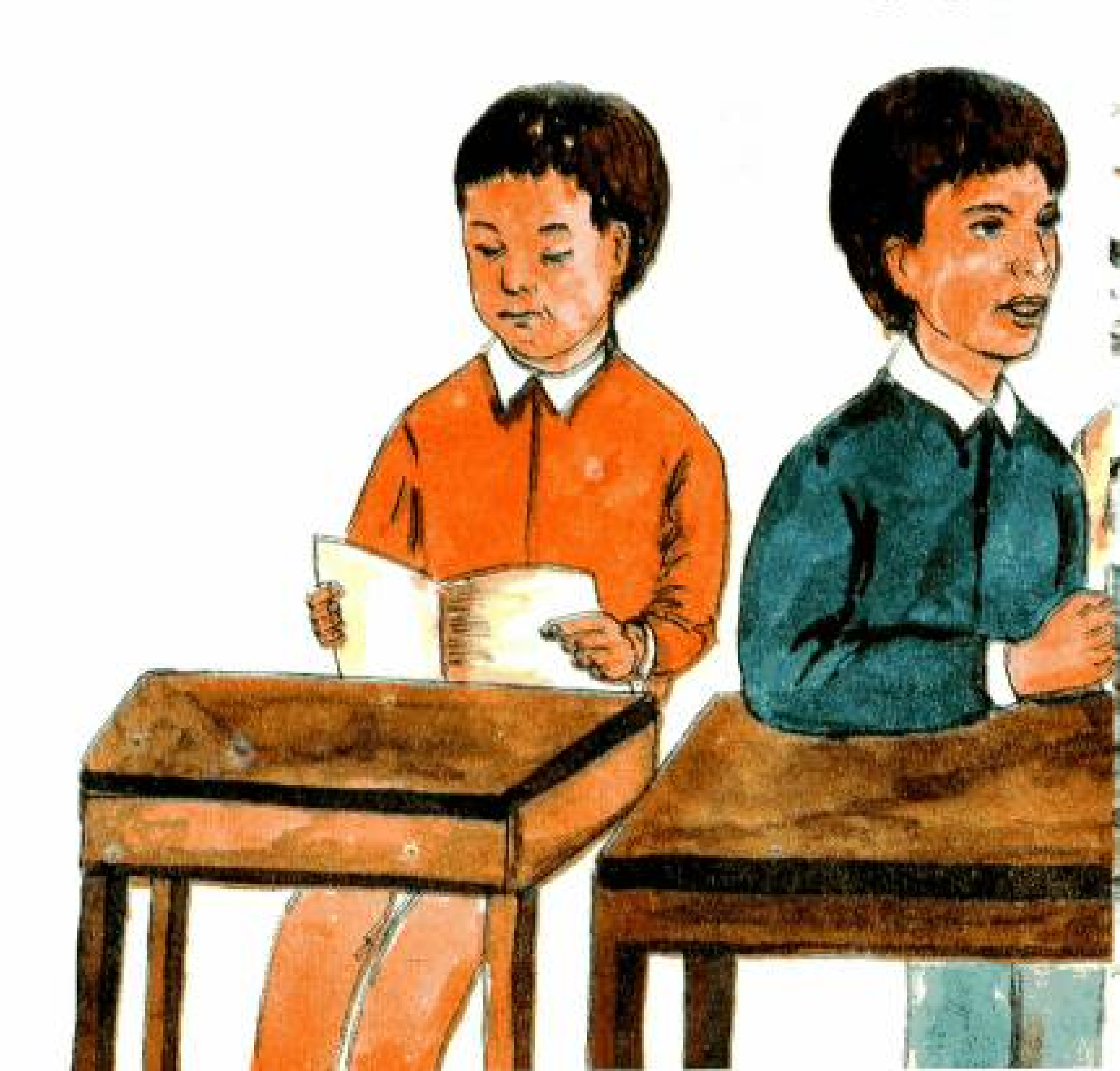
قالَ الزميلُ الجالسُ بجوارِ الابنِ : "اعتبِرْ هذا المبلغَ هديةً من والدِكَ ، وهَيَّا نُنفِقْهُ".

لكنَّ الصبِىَّ احتفظَ بقطعةِ النقودِ معَهُ .



وفى اليومِ التالى ، سألَهُ زميلُهُ : "ماذا فعلْتَ بقطعةِ النقودِ الفضيةِ ؟"

قالَ الصبِىُّ وهو يُشيرُ إلى قلبِهِ : "يوجَدُ هنا ولدٌ طَيِّبٌ ، ويوجدُ معَهُ ولدٌ شِرِّيرٌ . الولدُ الطيبُ استمرَّ يقولُ لى: يَجبُ أن تُعيدَ إلى والدِكَ ما أخذْتَهُ بغيرِ حقٍّ ، والشريرُ يقولُ : اعتبرِ المبلغَ هديةً ولا تُعِدْهُ . ولم أعرفْ ماذا أفعلُ وذهبْتُ لأنامَ ، لكننى لم أستطعِ النومَ بسببِ المشاجرةِ التى جرَتْ بين الولدَيْنِ فى صدرى . وفى الصباحِ ، أرجعْتُ المبلغَ إلى أبى ، فانتهتِ المشاجرةُ فى صدرى ، واسترحْتُ".



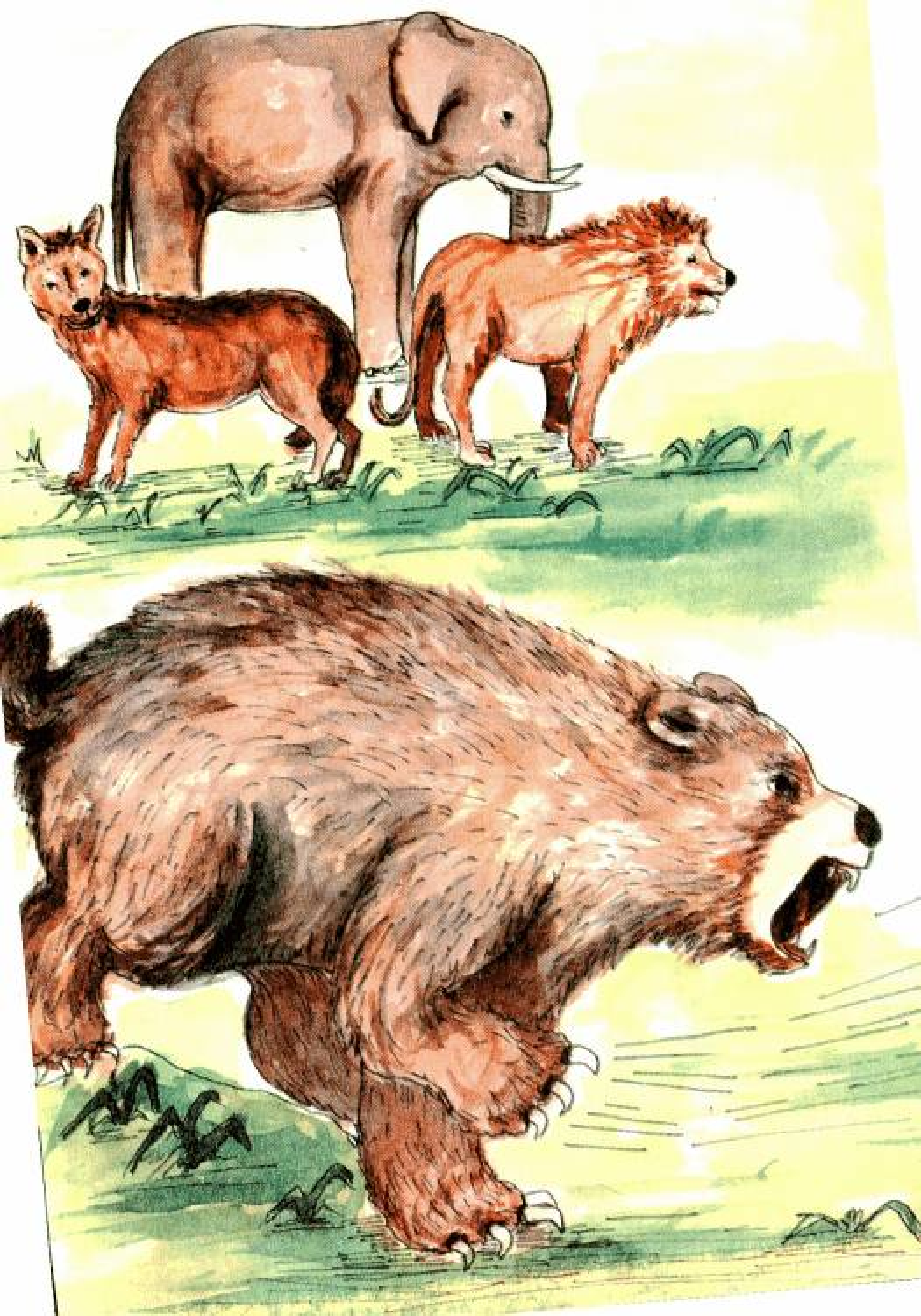
خُطْبَةُ الدُّبِّ

يُحكى أن دبًّا قامَ يَخْطُبُ في وحوشِ الغابةِ ، يأمُرها بضبطِ أعصابِها عند الغضبِ ، والعفوِ عن ذنبِ كلِّ مُذنِبٍ .

فأتى من خلفِهِ نسناسٌ يبدو عليه اللُّطْفُ ، وأخذَ يُقلِّدُ الدُّبَّ في حركاتِهِ . وعندَما أبصرَهُ الدّبُّ ، أحسَّ فجأةً بالغضبِ ، ولطمَهُ بمخالبِهِ لطمةً دقَّ بها لحمَهُ وعظامَهُ .

عندئذٍ انصرفَتِ الجموعُ من تلكَ الجلسةِ وهي تقولُ : "ينصحُنا وينسى نفسَهُ!! لقد سمِعْنا خُطْبَةً فصيحةً ، لكنْ رأيْنا فعلةً قبيحةً . والنَّاسُ تسمعُ الأقوالَ ، لكنْ لا تعملُ إلا بالأفعالِ ."

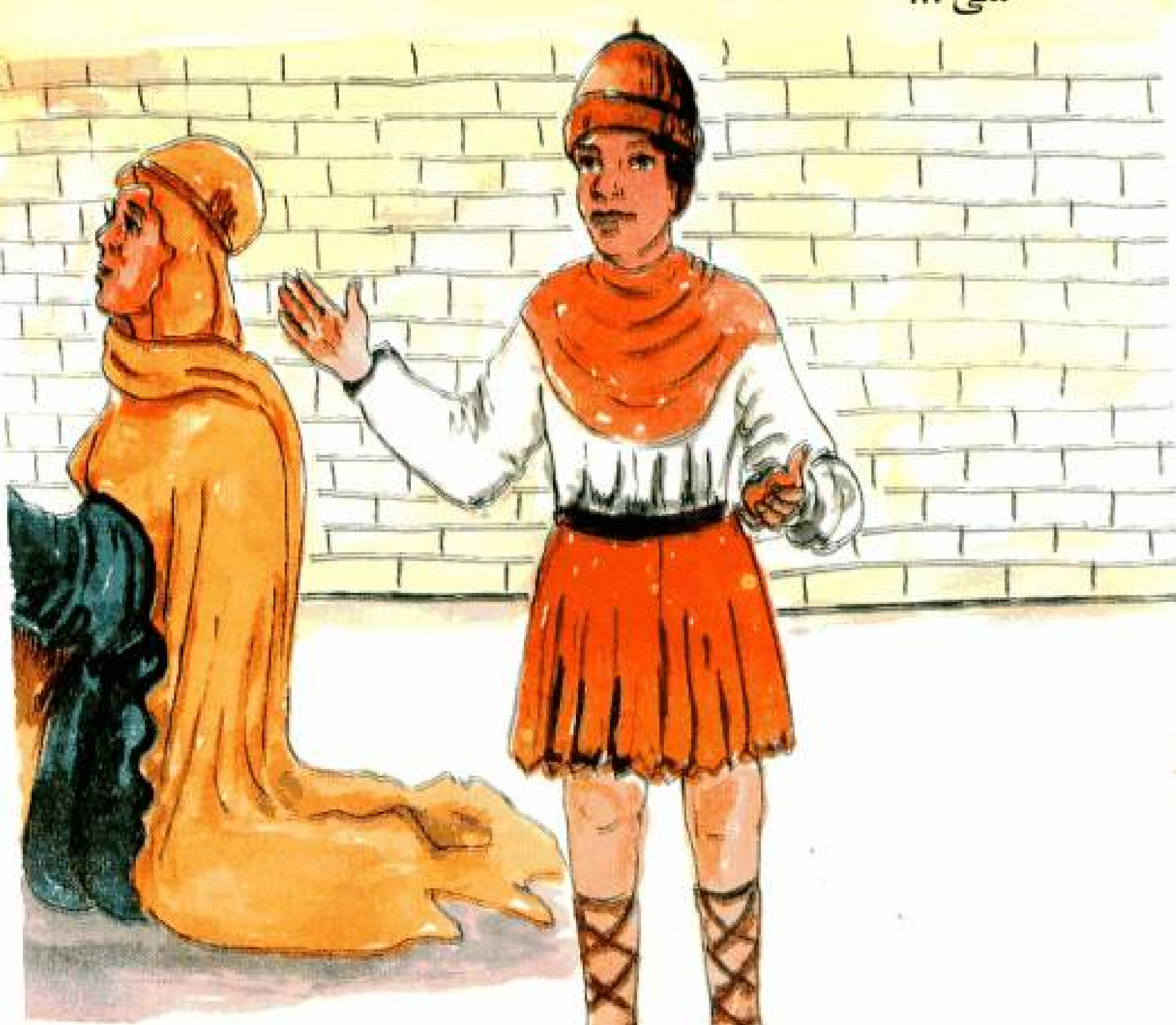




قاضى الرحمة

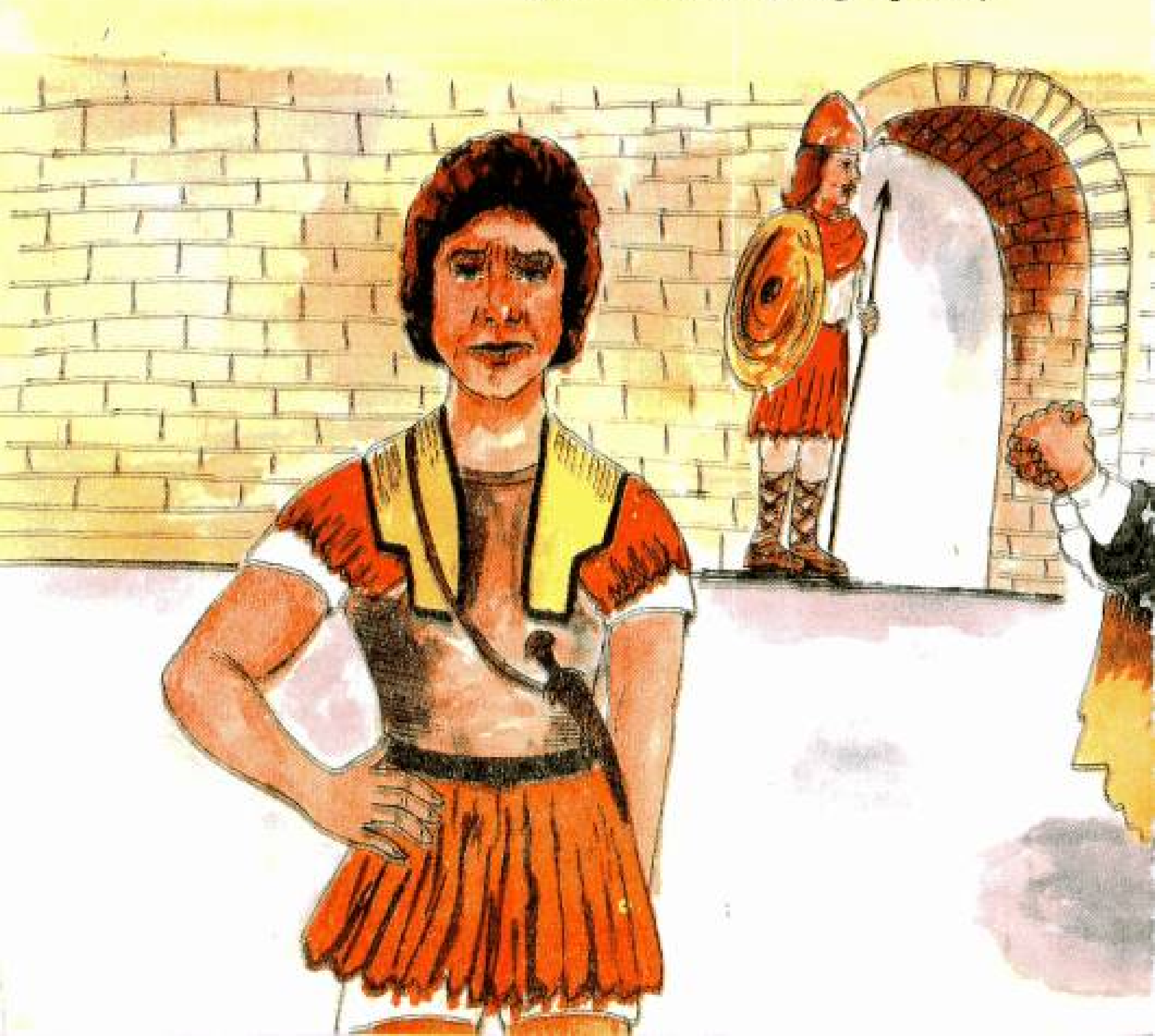
تقولُ الحكاياتُ إن أحدَ جنودِ الإسكندرِ الأكبرِ ، نامَ أثناءَ نَوْبَةِ حراستِهِ ، فحكمَ عليه الإسكندرُ بالموتِ . وفى الحالِ ، تَقدَّمَتْ إلى القائدِ الكبيرِ امرأةٌ صاحَتْ : " إننى والدةُ هذا الجندِيِّ ، وأنا أستأنفُ الحكمَ فى هذه القضيةِ أيها الملكُ. "

غضبَ الإسكندرُ وقالَ : "ألا تعرفينَ أن الاستئنافَ يكونُ دائمًا إلى قاضٍ أعلى من القاضى الذى أصدرَ الحكمَ ؟! فمَنْ هو أعلَى منِّى ؟!!"



أجابَتِ المرأةُ : "أنا أعرفُ أن رحمتَكَ أعلى من عدلِكَ ، وأنَّ من حقِّكَ أن تعفُوَ وتصفحَ . لقد كنْتُ مريضةً ، وسهرَ ابنى بجوارى أيامًا مُتواليةً ، لذلك غلبَهُ النومُ أثناءَ حراستِهِ . ومع ذلك فأنا لا أبرِّرُ خطأهُ ، فقد ارتكبَ ذنبًا كبيرًا ، لكننى أستأنفُ حكمَ العدلِ إلى قاضى الرحمةِ ."

وتقولُ الحكايةُ إن الرحمةَ تغلَّبَتْ على العدلِ ، وأصدرَ الإسكندرُ عَفْوَهُ عن الجندِيِّ المُذنِبِ .



الصَّوْتُ المحبوس

قالَ طبيبٌ مشهورٌ :

جاءَ إلى عيادتى مُحامٍ كُنْتُ أعالِجُهُ ، وهو يضعُ كفَّهُ على عُنُقِهِ، ثم كتبَ على ورقةٍ فوق مكتبى : " لقد انحبسَ صوتى ، فاصنَعْ لى شيئًا من فضلِكَ ."

وتَبَيَّنْتُ من فحصِهِ أن حرارتَهُ ونبضَهُ طبيعيَّانِ ، ولم أجِدْ بِهِ أثرًا لأىِّ مرضٍ . لكنَّهُ كانَ يعتقدُ اعتقادًا قويًّا أنه فقدَ صَوْتَهُ .

وكنتُ أعرفُ أنه يثقُ بى كطبيبٍ ثقةً كبيرةً ، فاعتزمْتُ أن أستغلَّ إيمانَهُ هذا لأشفِيَهِ ، وأنذرْتُهُ أنِّى قد أسبِّبُ له قليلاً من الألمِ ، ثم بدأتُ أستعدُّ لإجراءِ عمليةٍ جراحيةٍ له استعدادًا هائلاً ، وصففْتُ أمامَهُ صفًّا من الآلاتِ ذاتِ المنظرِ المُخيفِ .

ثم أمرْتُهُ أن يفتحَ فمَهُ ، فأبعدتُ بَيْنَ فكَّيْهِ بإحدى الآلاتِ ، ثم تناولْتُ بقِيَّةَ الآلاتِ واحدةً بعدَ الأخرى ، فأجسُّ اللوزتَيْنِ تارةً ، وأتحسَّسُ حلقَهُ مرةً أخرى ، فيُصابُ بالغَثَيانِ ، ويتصبَّبُ العَرَقُ من وجهِهِ .

وأخيرًا أزلْتُ الآلةَ التى أبعدْتُ بها ما بَيْنَ فكَّيْهِ ، وقُلْتُ له : "الآنَ تستطيعُ أن تتكلَّمَ ."

فشكرَنى بصَوْتٍ طبيعِىٍّ ، وعيناهُ مغرورقتانِ بدموعِ مَنْ جاءَهُ الفرجُ بعدَ الضيقِ .

وختمَ الطبيبُ قصّتَهُ قائلاً : "لقد استخدمْتُ الإيحاءَ لأشفِيَهُ ، فكلُّ ما صنعْتُهُ أننى ألقَيْتُ فى نفسِهِ إيحاءً أقوى مما تَسَلَّطَ عليه ، فعادَ إليه صوتُهُ".



سباق إلى خيوط

انهمكَتْ ذبابتانِ فى مناقشةٍ حاميةٍ ، كلُّ واحدةٍ منهما تقولُ إنها الأفضلُ ..

قالَتِ الأولى: "إننى أستطيعُ الطيرانَ حولَكِ فى دوائرَ ، إلى أن تُحِسّى بالدوارِ !"

قالَتِ الثانيةُ : "بل أنا أسرعُ منكِ ، ولن تستطيعى أن تسبقينى فى أىِّ سباقٍ ."



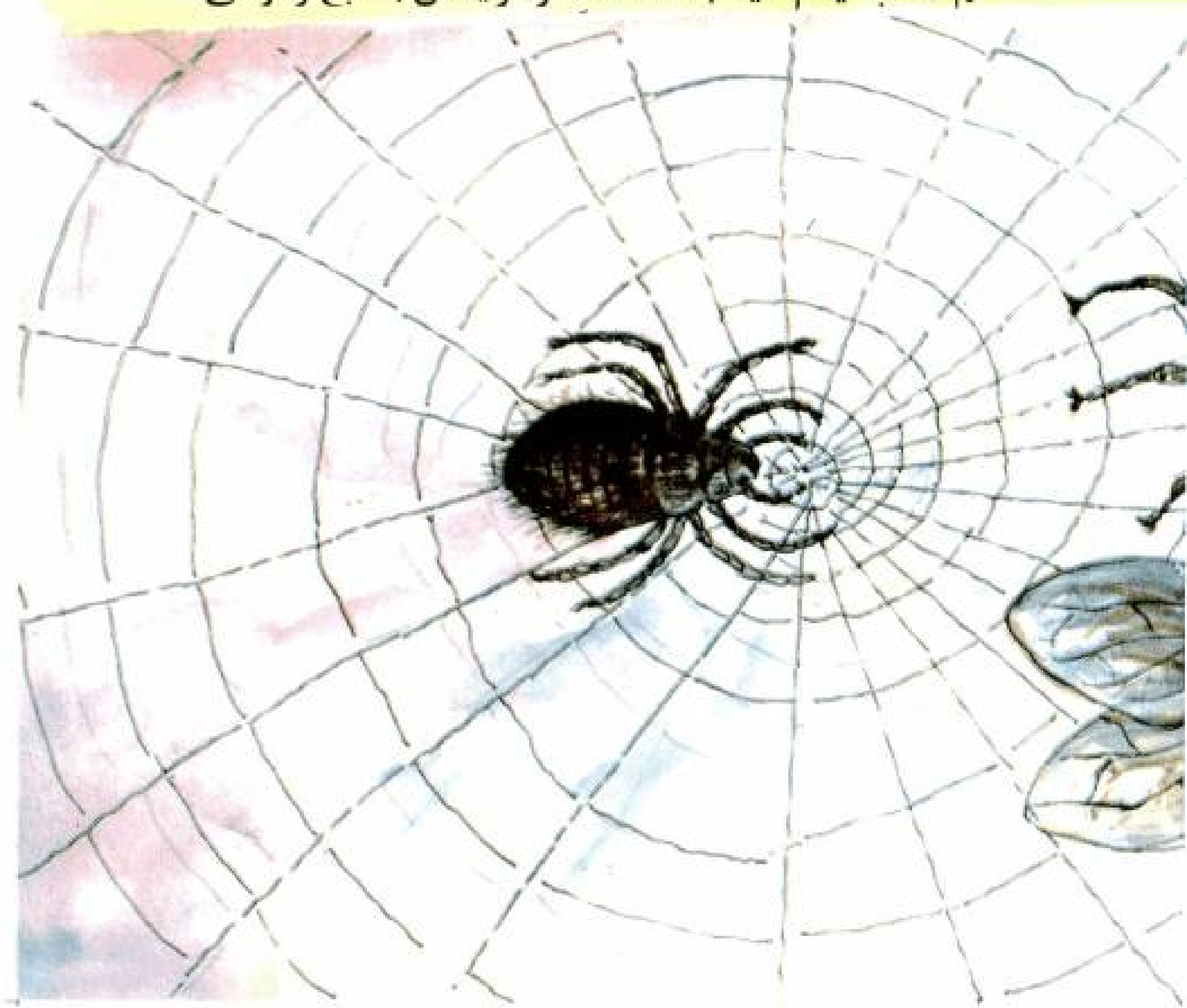
عندئذٍ اتفقتا على القيام بسباقٍ . وأثناءَ الطيرانِ ، كانتا تصيحانِ وتطنَّانِ بصوتٍ مُزعِجٍ . قالَتِ الأولى : "أنا الأفضلُ .."

وقالَتِ الثانيةُ : "بل أنا الأفضلُ".

وأثناءَ انهماكِهما في المناقشةِ ، لم تتنبَّها إلى أين تطيرانِ .. وهكذا اندفعَتا مُباشَرةً إلى خيوطِ بيتِ عنكبوتٍ جائعٍ !

بعدَ قليلٍ قالَ العنكبوتُ : "أعتقدُ أن كلَّ واحدةٍ منكما أفضلُ من الأخرى .. فأنتما أفضلُ طعامٍ تذوَّقْتُهُ في حياتي".

ثم ذهبَ لينامَ قليلاً بعد الغذاءِ ، وهو يحسُّ بالشبعِ والرضى!



إنهم أخوة

وضعَ أميرُ المُؤمنينَ عمـرُ بـنُ الخطّـابِ - رضـى اللهُ عنـه - أربعَمائةِ دينارٍ في كيسٍ ، وأعطاها لغلامٍ من غلمانِهِ ، وقالَ له :

"اذهبْ بها إلى أبى عبيدةَ بنِ الجرّاحِ وأعْطِها له ، ثم انتظِرْ فى دارِهِ بعضَ الوقتِ لتعرفَ ما يصنعُ بهذا المالِ ."

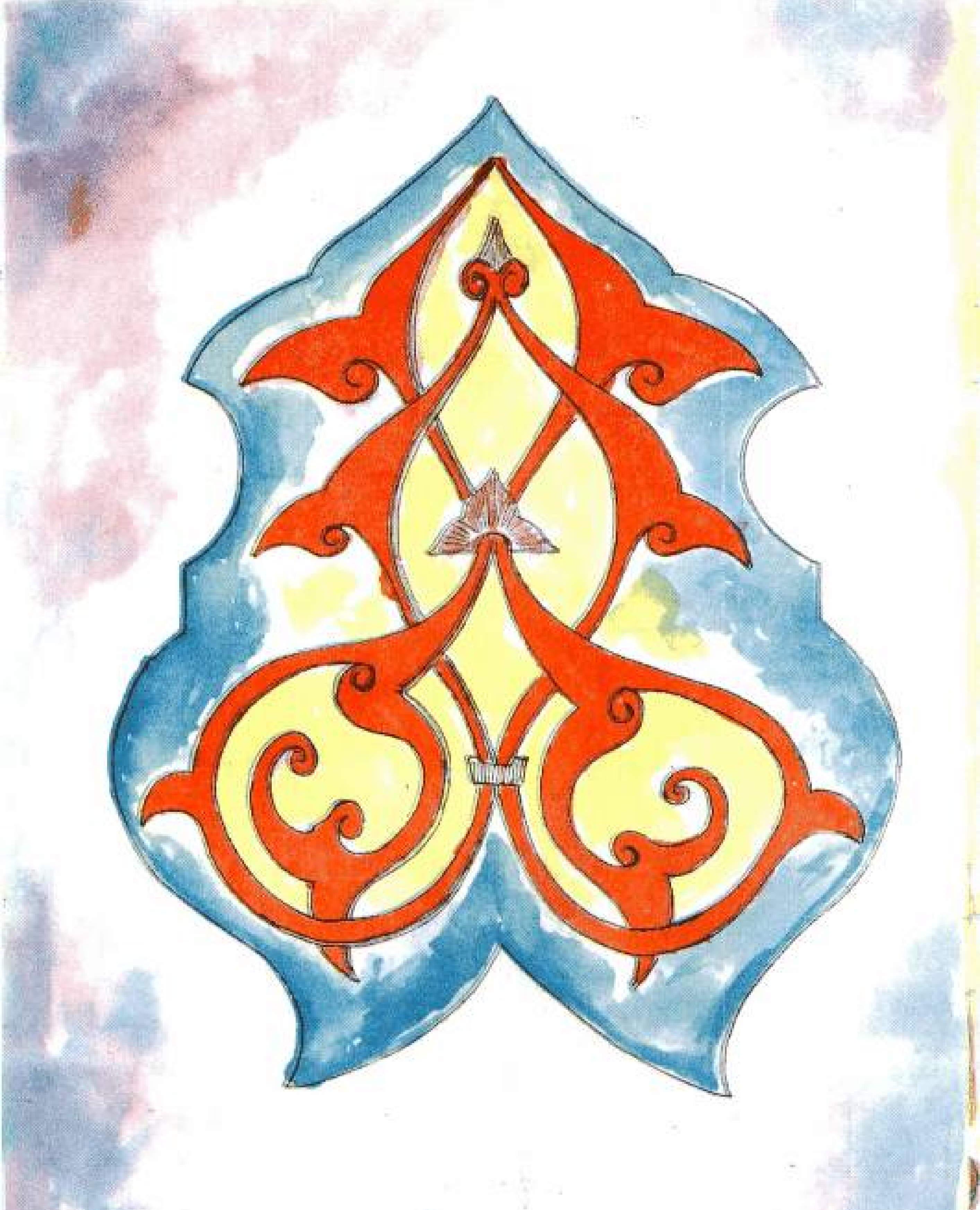
فذهبَ إليه الغلامُ بالمالِ ، وقالَ له :

"إن أميرَ المؤمنينَ أرسلَ إليكَ هذا المالَ لتقضِىَ به بعضَ حاجتِكَ."

فأخذَ أبو عبيدةَ المالَ ، ودعا لأميرِ المؤمنينَ عمرَ ، ثم فتحَ الكيسَ وبدأ يُرسِلُ المالَ إلى الفقراءِ والمُحتاجينَ حتى نفدَ كلُّهُ ، ولم يبقَ منه أىُّ شَىْءٍ له.

وعادَ الغلامُ إلى عمرَ ، وأخبرَهُ بما حدثَ من أبى عبيدةَ ، فشعرَ عمرُ بالسرورِ وقالَ :

"إنهم أخوةٌ ، بعضُهم من بعضٍ".



الرجلُ بحكمتِهِ وعزيمته

في عهدِ هارون الرشيدِ ، كان يوجَدُ رجلٌ اسمُهُ "العقابِيُّ"، وكانَ قليلَ العنايةِ بملابسِهِ . قالَ له الوزيرُ يحيى بنُ خالدٍ البرمكِيُّ : "إن ملبسَكَ مُبتذَلٌ ، يسترعي النظرَ ."

فقالَ العقابِيُّ : "يا يحيى .. ليسَ الرجلُ بلباسِهِ وعطرِهِ ، فإن ذلك هدفُ أهلِ الأهواءِ ، ولكنَّ الرجلَ بعزيمتِهِ وحكمتِهِ ، وبلسانِهِ وقلبِهِ ، فاخترْ لنفسِكَ ماشِئْتَ."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبي والعربي القديم والعالمي